استعمال مادة الفوم كأسلوب فني في معالجة بيئات الأسماك المحنطة في قاعة معروضات المتحف

م. محمود حسين عبد الرحمن حسين

جامعة بغداد/ مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعيّ العراقيّ

ahmed.mahmoud2005@gmail.com

الملخص:

شاع في العصر الحديث منذ بداية القرن العشرين أسلوب في الفنون التشكيلية يتسم بالتجديد يقتضي توظيف مفردات عديدة لتشكيل عمل فني واحد أو استعمال مادة واحدة غير مالوفة سابقا لحداثة صناعتها أو اكتشافها ومن تلك المواد البلاستيك التي غالبا ما يكون أنتاجها من النفط الخام (البترول)، وتتفرع من هذه المادة مواد عدة منها مادة الرغوة(الفوم). تم تسليط الأضواء على هذه المادة لتكون لها الريادة في العمل التشكيلي الذي يعالج بيئة الأسماك في قاعة معروضات مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي، وفي ذلك تم أنشاء بيئات مناسبة لهذه الأسماك من مادة (الفوم)، وفي الأخص ما كان في قاع الماء كالنتوءات الصخرية أو الطينية أو المرجأنية أو على حافتي النهر المغمور بالمياه. ويمكن القول أنها أظهرت نتائج تكاد تكون مرضية ومقبولة من الناحيتين العلمية والفنية.

المقدمة :

منذ أن ظهر الفن الحديث وعلى الأخص بدايات القرن العشرين، لجا الفنان إلى استعمال خامات عدة ومتنوعة في إنجاز عمل تشكيلي واحد. أن استعمال هذه التقنية كان له تأثيره الجذري في أوساط الأعمال الفنية المنجزة في القرن العشرين بعدّه نوعاً من الفن التجريدي. فهي بلا أدنى شك مغامرة جريئة أدت إلى هجر التقاليد الموروثة، بحثا عن المجهول والمدهش في غرائبه. من هنا يمكن القول أن الفن تجأوز منطق التغيرات التدريجية الهادئة، وعندما يرغب الفنان في تكوين موضوع ما يتطلب استعمال خامات عدة في عملية التنفيذ، لابد من ملاحظة تآلف الخامات، لتجسيد الفكرة المراد تحقيقها عمليا التي تساعد على إظهارها إلى حيز الوجود بنجاح. ينبغي استعمال خامات متجانسة، وهي التي تحمل طبيعة واحدة أو من أنواع أو أصول مختلفة، وتتماشى وتتلاءم بعضها مع بعض، بالاستعانة بمكملات أخرى مساعدة، هي التي تساعد على إظهار جمال العمل الفني المشتغَل بتلك الخامات.

ولتنفيذ عمل فني بأشكال مبتكرة ينبغي الاستفادة من الطرق كلها التي تؤدي لذلك مع استعمال بعض الخامات المساعدة لتزيد من قيمته، وذلك يعتمد على خيال الفنان المبدع الذي يدرك العلاقات بين تلك الخامات، ويرى في صياغتها نوعاً من التوليف المنسق عند استعمال خامات عدة في تشكيل عمل فني واحد وفق قوانين التجانس والانسجام بين تلك الخامات كلها، فيؤدي إلى إحكام الوحدة في العمل الفني المنجز وفي ذلك يتم تأكيد القيمة الفنية التي يختص بها.

إن عمليات بناء وتكوين العلاقات التشكيلية في الأعمال الفنية المنجزة والتعبير عنها بتوليف الخامات لم يعد مجرد تركيب مساحات متجاورة، بل أصبحت عملية تجدد نفسها بنفسها في أثناء الممارسة العملية الفنية التي قد لا تتبع تصميماً سابقاً فهو مفهوم أكثر شمولاً، أما الخامة فتجدد علاقتها بالموضوع تارةً وبالمضمون الفكري تارةً أخرى، ففي هذه الدراسة تم اختيار مادة (الفوم Foam) مادة أساسية مع بعض المواد الأخرى لإنجاز بيئة مناسبة للأسماك في الخزانات الخاصة بها، من هنا تظهر للباحث **فرضيات عدة لمشكلة البحث** هذا إذ تمكن من صياغتها وبلورتها بشكل أسئلة:

١. ما مادة الفوم؟
٢. ما الأسلوب الفني؟
٣. ما مفهوم البيئة؟
٤. استعمال الفوم في بناء ومعالجة بيئات الأسماك.

وتكمن **أهمية البحث** فيما يمكن أن يلقيه من أضواء على مادة الفوم بشكل خاص واستعمالها بوصفها إحدى الأساليب الفنية في بناء ومعالجة بيئات الأسماك في الخزانات الخاصة بها في قاعة معروضات مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي أحد المراكز البحثية في جامعة بغداد.

و**يهدف هذا البحث** إلى التعرف على استعمال مادة الفوم أسلوباً فنياً في معالجة بيئات الأسماك المحنطة في قاعة معروضات المتحف.

أما **حدود البحث** فيمكن تقسيمها على:

١. الحدود الزمانية من **٢٠١٣م** إلى **٢٠١٦م.**
٢. الحدود المكانية: خزانات الأسماك في قاعة مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي/ جامعة بغداد /العراق .
٣. الحدود الموضوعية: استعمال مادة الفوم أسلوباً فنياً في خزانات الأسماك داخل قاعة معروضات المتحف.

وقد تمكن الباحث من تحديد بعض المصطلحات التي وردت في هذه الدراسة حسب مقتضيات البحوث العلمية الرصينة لتكون ركائز مهمة لزيادة المعرفة التامة بفهم الموضوع. ومنها: **الأسلوب لغويا: Style, Elegance of style** [١]. (الأسلوب) الطريق ويقال سلكت طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته والفن يقال أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة والصف من النخل ونحوه جمع أساليب[٢] سلكت أسلوب فلأن: طريقته[٣]. والأسلوب سُكَّةٍ من النخل[٤] والأسلوب، الفن. وفي الاصطلاح: كيفية تعبير المرء عن افكاره، وعلى نوع الحركة التي يجعلها في هذه الأفكار ويقول(بوفون) [٥]: " إن الأسلوب هو الإنسان، ومعنى أن الأسلوب هو الصيغة، أو التاليف الذي يرسم خصال المرء وسجاياه، والمذهب الذي يذهبه كل واحد من الكتاب في التاليف بين الفاظه وصوره." إن الأسلوب لا يختلف باختلاف الكتاب حسب، بل يختلف باختلاف العصور أيضاً لأن لكل عصر أسلوبه في التعبير عن المشاعر والأفكار بالكتابة، أو التصوير، أو الموسيقى، كما أن لكل فنان أصيل طريقته في جمع الصور والخطوط، والألوان، والأصوات، للتعبير عن المعأني التي يتصورها. [٦]

والأسلوب في الفن جزء متكامل متسق تاريخيا ومستقر في نسق خيالي ووسائل ومناهج التعبير الفني التي تؤكدها مماثلة المضمون الجمالي والاجتماعي. وهذه المماثلة تتحقق على أساس قوة منهج إبداعي محدد. ويكشف الأسلوب عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعٍ ما. وكذلك الخصائص المميزة والتقاليد الخاصة بالأمة المعنية. مثلاً الأساليب المعمارية الاغريقية والرومانية والقوطية الحديثة وغيرها. ... ويظهر أسلوب جديد للتعبير عن التغيرات الاجتماعية العميقة، حيثما تظهر علاقة جديدة من أساسها بين الشكل والمضمون(الإيديولوجي). [٧] أما إجرائيا فهو نمط من التركيب الشكلي في رسم الطبيعة.

والطبيعة لغوياً [٨] Nature, natural disposition : (طبع) الطبع والطبيعة الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان والطابع كطبيعة مؤنثة. [٩] واصطلاحا: الطبع هو كل هيئة يبلغ بها النوع كاملة ، فعلية كانت ، أو أنفعالية، وهو أعم من الطبيعة ، و لا يكون طبعا، مثل الإصبع الزائد في اليد ، فهي ظاهرة طبيعية ، ولكنها ليست طبعا بحسب الطبيعية الكاملة . وقيل أيضا : الطبع مبدا الحركة مطلقا ، سواء أكان مصحوبا بارادة وعلم ، أم غير مصحوبٍ بهما . وهو بهذا المعنى مرادفٌ للطبيعة[١٠]. والطبيعية: جملة الأشياء المتسمة بنظام ، وفقا لقوانين .. وبنحو خاص، المبدأ الفعال والحي.الإدارة التنظيم التي تتجلى بهذا الأنتظام وطبيعة وجود الاشياء بقدر ما تكون محدودة بالقوانين الكلية وإجرائيا: الطبيعة ـ بمعناها العام ـ تعني العالم الطبيعي أو العالم الفيزيائي أو العالم المادي . وتشير كلمة "طبيعة" إلى ظاهرة العالم الفيزيائي؛ كما تشير إلى الحياة عموما. والطبيعة هي مجموعة الأشياء الخارجية التي لم يتدخل الإنسان في صنعها كالأشجار

والجبال مثلا، أي إن الطبيعة تشير إلى ما هو فطري وموروث و (بيولوجي)، بخلاف ما هو مكتسب و ثقافي.

البيئة لغويا: من المَبَاءَةُ: منزلُ القومِ في كل موضعٍ. ويُسَمى كِناسُ الثَّور الوحشيّ مباءَةً، وكذلك معطِنُ الابل. وتَبَوَّأْتُ منزلاً: أي نزلته، وأبَأتُه منزلاً وبَوَّأْتُه منزلاً وبَوَّأْتُ له منزلاً: بمعنىً، أي هَيَّأْتُهُ ومكَّنْتُ له فيه. وأبَأْتُ بالمكان: أقَمْتُ به، واسْتَبَاءَ المنزل: أي اتَّخَذَه مَبَاءةً. وتَبَوّأَ: نزل وأقام. وهو ببيئة سَوْءٍ –مثال بِيْعَةٍ–: أي بحالة سوء، وأنه لَحَسَنُ البيئة. وبَوَّأْتُ الرُّمْحَ نحوه: أي سَدَّدْتُه نحوه[١١]. **أما اصطلاحيا**؛ فهي مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه. مثلا: البيئة الطبيعية، أو الخارجية، والبيئة العضوية أو الداخلية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية. وتطلق البيئة بهذا المعنى على الزمان والمكان من جهة ما هما إطاران محيطان بالظواهر الطبيعية. [١٢] **أما إجرائيا** فهي إذن مجموعة من الأنظمة المتداخلة بعضها مع بعض والتي تؤثر وتحدد بقاء الفرد في هذا العالم .

المبحث الأول/ مفهوم الفوم – Foam [١٣] :

دخلت صناعة اللدائن كل بيت ومصنع ومكتب فلا تكاد تخلو من الأجزاء البلاستيكية في صنعها مما يجعل الاستغناء عنها أمرا صعبا لأنها هي صناعة العصر إذ أصبح البلاستيك شيئا مقبولا في المجتمع الحديث مكونا حضارة كاملة بما يفرزه من جديد الصناعات بتصاميم وأشكال مختلفة أنه عصر البلاستيك الذي هو راتنجات صناعية(الأنواع المختلفة من البلاستيك)، تنتج من تفاعلات كيميائية لمواد عضوية، وترتبط هذه الصناعة بصناعات أخرى كتقطير البترول وصناعات الحديد والصلب والصناعات الكيميائية والمعدنية والأخشاب والإلكترونيات والأجهزة المنزلية المختلفة. ظهرت صناعة البلاستيك لأول مرة في التاريخ عام ١٨٦٨م من تفاعل الكافور مع نترات السيليلوز واقتصر الحصول عليها في شكل رقائق استعملت في صناعة الهياكل الداخلية لنوافذ السيارات وأفلام الرسوم المتحركة، وتعاقبت سنوات قليلة مر بها تطور سريع لعلم المواد المصنعة وتولدت تقنيات جديدة مصاحبة لاكتشافات علمية مكنت الكيميائيين من تقديم مواد بلاستيكية ذات خواص محسنة ومتنوعة ومتزايدة ، ففي عام ١٩٢٧م ظهرت خلات السليلوز التي أمكن تشغيلها بطريقة قوالب الحقن أعقبها ظهور راتنجات(الفنيل) ثم (البوليسترين) و(البولي إيثيلين) في أشكال مختلفة أدى إلى إغراق السوق بأنواع جديدة ومتباينة في طرائق التصنيع من المواد البلاستيكية التي أسهمت يوما بعد يوم في سد جزء من الاحتياجات اليومية. أما تصنيع اللدائن فيقصد بها عملية الحصول على المادة الراتنجية من خاماتها الأولية (أساسا البترول) وتقوم بذلك شركات كبيرة ذات استثمارات طويلة الأجل تعتمد في عملها على مصأنع (البتروكيمأويات)

حيث تتوافر لها معامل أبحاث حديثة وعلماء متخصصون لإنتاج مختلف أنواع الراتنجات في أشكال قياسية كالمساحيق والحبيبات والعصي والسوائل والعجائن والرغويات أو الفوم. (١٤)

الفوم أو الرغوة(١٥) أو الرغوات أو المادة الرغوية بالأنجليزية Foam أو Froth مادة كيميائية تُشكّل بحبس جيوب من الغاز في داخل سائل أو صلب ومن الأمثلة المعروفة الإسفنج ورغوات الصابون وفي معظم المواد الرغوية، يكون حجم الغاز كبيرًا، ويفصل المناطق الغازية عن المناطق السائلة أو الصلبة غشاء نحيف.

تُصنّف المواد الرغوية في الأوساط المتناثرة K إذ تتجأور مادّتين ولا تختلطان. وبوجه عام، يتواجد الغاز بكمية كبيرة، فينقسم إلى فقاعات غازية ذات أحجام مختلفة ويُقال إن المادّة ذات تشتت متعدد (تفصلها مناطق سائلة قد تُشكّل غشاء عند كلّ سطح بيني وتتضائل تلك الأغشية عند صرف السائل وإذا كان مستوى هذه الظواهر صغيرًا، أي إذا كانت الرغوات دقيقة جدًّا، فقد يُعتبر هذا الوسط المتناثر مادةً رغويةً. ويُستعمل مصطلح الرغوة لوصف ظواهر مشابهة للمعنى الأصلي، فتأتي تسميات :رغوة الكم ومطاط رغوي(١٦) .

دخلت مادة الفوم عالم الفن بأشكال وصيغ متعددة فالهمت الفنانين وزادتهم حماسا نظرا لمرونتها وخفتها وبخس ثمنها وكثرة وظائفها، فكثرت ابداعاتهم(١٧) وتنوعت أساليبهم في إنجاز روائع غاية في الدقة والجمال، وفي ما يأتي نماذج مختلفة من تلك الأعمال الفنية المنجزة التي تحمل في طياتها سمات جمالية لفتت أنظار من رآها سواء أكان صغيرا أم كبيرا:

بعض من الأعمال الفنية العالمية المنجزة من مادة الفوم(١٨)

المبحث الثاني/ مفهوم الأسلوب:

شغل مفهوم الأسلوب مكانا مرموقا عند الفلاسفة والنقاد وأصحاب الاختصاص في ميادين المعارف الإنسانية قاطبة ولاسيما الأدب والفنون مثيرا جدلا واسعا فيما بينهم، فهو الوسيلة التي يعتمدها المبدع[١] في التعبير عن منجزه الإبداعي وما يميزه من غيره من المبدعين الآخرين في الطريقة والتجسيد. فخصوصية الأسلوب تحدد مهارته في اختيار موضوعاته وطريقة التعبير عنها من التعرف على مساحة الحرية التي امتلكها المبدع الذي تحرك بها ضمن المسموح به في بحثه، وبعدها يستطيع أن يعبر عن ذاته وواقعة المحيط به وعن مجتمعهِ الذي ينتمي إليه في ذلك الاستعمال.

فالأسلوب إذن وسيلة من وسائل التعبير للفرد، فهو بلا شك طريق يتبناه الفرد ويتخذه ، ويعرف به ويطلق عند الفلاسفة على كيفية التعبير منه عن الأفكار وتتبنى أنواعاً حركية متنوعة يجسدها في هذه الأفكار[١٩] ولذلك قيل: ((إن الأسلوب هو الإنسان ، ومعنى ذلك أن الأسلوب هو الصيغة ، أو التأليف الذي يرسم خصال المرء وسجاياه ، والمذهب الذي مذهب إليه كل واحد من الكتاب في التأليف بين ألفاظه وصوره ... إن الأسلوب لا يختلف باختلاف الكتاب حسب، بل يختلف باختلاف العصور أيضا، لأن لكل عصر أسلوبه في التعبير عن المشاعر والأفكار بالكتابة، أو التصوير أو الموسيقى كما أن لكل فنان أصيل طريقته في جميع الصور والخطوط ، والألوان، والأصوات للتعبير عن المعاني التي يتصورها[٢٠].

بيد أن الأسلوب الجاف ذا اللون الحالك الممل الفاقد للحرارة، لا يترك أثرا في النفس ولا يُحركها كما يفعل الأسلوب الطبيعي البسيط ذو العواطف الوجدانية المُثيرة، ويوجد كذلك إلى جانب الأساليب الخاصة لأصحاب الفن أسلوبا مطلقا شاملا يصلح لكل زمان ومكان فهو الطريقة الكلية التي تعبر عن كيفية تأثير العقل في الطبيعة. وفي مثل هذا يمكن أن يكون مثلا أعلى لما يملك الدهر من ثبوت على مر السنين بلا ريب، فإن الأساليب تختلف اختلافا جذريا باختلاف الأفراد والجماعات[٢١]. فهي إذن متغيرة حسب الأحوال والتأملات فقط لأنها صادرة عن الإنسان أو ينتهجها في طريقته كيفما شاء فلكل فرد أسلوب قد يختلف أو يتطابق مع أقرانه بعض الشيء، وبكون الفن صفة من صفات الأسلوب ،فهو إذن (طريقة للمعرفة ، وعالم الفن أو نهج للمعرفة ذو قيمة للإنسان شأنه شأن عالم الفلسفة أو عالم العلم) [٢٢]، لذلك إن الفنان هو الذي يسلك هذه الطريقة لتوصله إلى حقائق معرفية لا يحصل عليها إلا بالبحث والتقصي الفني، وبهذا يتبع أسلوباً معيناً يسمى عادة باسمه. كذلك الشاعر فهو فنان (أما الشعر فهو فن تكون وسيلة اللغة فيه في الصدارة بصفة خاصة ، ولا يمكن فيه للشاعر أو المستمع أو القارئ أن ينسى قط اللغة التي يصاغ

فيها) [٢٣]، ولهذا إن الشاعر كما يقول سأنتيانا[٢٤] (صائغ الكلمات)، هذهِ الصياغة تكون ذات أسلوب معين يتخذه هذا الشاعر فيكنى به كان يكون حزناً أو فرحاً أو غيرهما . ولهذا إن أسلوب الشاعر يتطابق مع أسلوب الفنان من ناحية الطريقة التي يعبر كل واحد عما يشعر به ، كل حسب اختصاصه (أي الاختلاف في الوسيلة التعبيرية). ويحسب أن (النشاط الفني ذاته هو صورة من صور الذكاء) [٢٥]، إذن يكون أسلوب الفنان ومنهجه نابعاً من فكره الخصب كذلك الشاعر ، يعد الاستعانة بخير ما في تراثه ليعيد صياغته في أسلوبه الخاص بطريقة حديثة وعصرية. أن الأسلوب لا يتحدد في الفن أو الشعر حسب بل يتعدى إلى أبعد من ذلك فيُطلق كذلك في الأخلاق وعلم الاجتماع على المنهج الذي يسلكه الأفراد والجماعات في أعمالهم ، ومن قولهم أسلوب الحياة أو يطلق على طريقة الفيلسوف في التعبير عن مذهبه، مثال ذلك قول (ديكارت) [٢٦] في مقالة الطريقة ((لما كنت لم أحصل بعد على معرفة بالإنسان كافية للكلام عليه بالأسلوب الذي تكلمت به على غيره ... اكتفيت بأن أفرض ...إلخ)). [٢٧] ومن معاني الأسلوب إطلاقه على طريقة المؤلف في تنسيق افكاره ، فالأسلوب بهذا المعنى هو الترتيب والانسجام . فهو بلا ريب فنٌ متعدد ومتباين بين الأفراد والمجتمعات . وقد أُطلقَ عنأنه في العصور الحديثة فبات منسجما وروح العصر الذي يسوده التطور والازدهار وولادة وسائل التعبير الفائقة السرعة ولاسيما آلة الحاسوب وما رافقها من وسائل اتصال عالمية(الأنترنيت).

المبحث الثالث/ بيئة الأسماك الطبيعية في قاعات العرض:

البيئة هي المكان الذي يحيى ويموت فيه الكائن الحي ويمارس فيه نشاطاته المختلفة ، حيث تؤثر في سلوكه بصورة مباشرة، وهناك أنواع مختلفة من البيئة هي البيئة الصحراوية والجبلية والبيئة المتكونة من الأهوار والمستنقعات وكذلك البيئة الجوية المتغيرة والبيئة الاجتماعية. [٢٨]

إن هذهِ الأنواع من البيئة ينبغي أن تدرس بشيء من التفصيل عند التطرق إلى حياة الكائن الحي، وعند معرفة خصائص هذهِ الأنواع من البيئة، يمكن التوصل إلى المؤثر الحقيقي في حياته، (إن التأكيد استقر على أهمية دراسة التفاعل بين متغيرات الكائن ومتغيرات المحيط وإيجاد العلاقات بينهما) [٢٩]، فالوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الكائن الحي وما يحويه من بيئات مشيدة كالعمائر البشرية ووسائط النقل الجوية والبرية والبحرية والمصانع على اختلافها تؤثر بصور عديدة ومختلفة فيه فالظل والضوء والحياة والموت والحركات الصوتية والهدوء والمطر وسقوط الثلوج وهدير مياه الشلالات والعواصف الرملية الصحراوية وغيرها كثيرة تعطي للكائن الحي نوعاً من الإثارة وتسهم بشكل كبير في استقراره أو نفوره.

إن البيئة الطبيعية هي بلا شك المصدر الاساسيّ لوجود الكائن الحي ومنه الإنسان ومقومات عيشه ويُستند على ذلك بما تركه من أدوات مصنعة يدويا من أعمال ورسوم ورموز خلدها على سطوح لوحاته الصخرية المتمثلة في جدران الكهوف حاكت هذه الأعمال الطبيعية بكل ما تحتويها من مفردات وكانت الأداة السحرية التي مكنت ذلك الإنسان من العيش والسيطرة على الحياة وضمان عيشه. (٣٠) عبرت تلك المحاكاة عن أشكال صورية للحيوانات، ومشاهدة لصيدها. وهي في اعتقاده أداة للسيطرة على تلك الحيوانات في الواقع معتقداً بأنه عندما يقوم برسم الحيوان وهو مخضب بالدماء والرماح سوف تحقق هذه الصورة في الحقيقة ويتمكن من السيطرة عليه عند الشروع بصيده. ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما وُجِدَ على جدران كهوف (التاميرا)، وهي رسومات ملونه لتلك المشاهد الصورية للحيوانات وعمليات اصطياده لها. ومنها كذلك مشاهد صيد السمك ازدانت بها الرقم الطينية والمنحوتات التي دونت بأيادي الفنان العراقي القديم وذلك في الأراضي المنخفضة التي تغطيها المياه في جميع أيام السنة أو في بعضها وتسمى كما يبدو بالأهوار. (٣١)

تعد بيئة الأهوار مكانا مثاليا لمعيشة أنواع من الحيوانات سواء أكانت تلك التي تعيش في المياه أم على حافات الأهوار فهي بلا مراء رافداً حيوياً من روافد العراق بما تمتاز به من خيرات وفيرة ومرافق سياحية لا تضاهيها مناطق أخرى من العراق أو الأقاليم المجاورة له، حيث إنها تتمتع بطبيعة مختلفة، وبقيم جمالية عالية كالمياه المتلالاة والنباتات المختلفة والطيور والأسماك.(٣٢) لفتت أنظار العديد من المختصين بشؤون التاريخ الطبيعي العراقي بالتركيز وتسليط الأضواء على ما في الأهوار من أهمية إنسانية وتراثية أصيلة تحمل هوية العراق منذ فجر التاريخ إلى اليوم حيث تحوي بيئة الأهوار أنواعاً عدة من الأسماك المحلية والمهاجرة كأسماك القرش على سبيل المثال لا الحصر. (٣٣) احتفظ أنواع منها في مواد حافظة(الفورمالين) بعبوات مختلفة الأحجام والأشكال كل حسب حجمها وشكلها في مختبر الأسماك، بيد أن البعض الآخر منها وُضِعَ في قاعة العرض بالمركز على شكل (كولاج)، أي التحنيط بإضافة مواد أخرى كالجبس والأسلاك المعدنية. ويحوى مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي قسماً مميزاً للأحياء المائية فيه عددٌ من الأسماك النادرة والأسماك ذات الأحجام الضخمة جدا منها المحلية ومنها الأجنبية المحنطة.

ينبغي إعادة النظر في بيئات الأسماك المحنطة والتربة المحيطة بهِا، وما طرا عليها من تغيير وتطوير ورصد الأحداث والأفكار التي تسهم من قريب أو بعيد لإظهارها بصورتها البهية التي تعبر عن هوية الفنان الرافديني منذ القديم إلى اليوم، لينشر في أرجاء بيئته (الفنان)، أروع ما أنتجه فكره من قيم حقيقية نافعة تسود المجتمع وتطرد الشوائب الزائفة الدخيلة عليه ، لذلك إن التأثيرات البيئية تجعل الفنان الحذق العريق يفكر وإن هذا التفكير يجعل منه مبتكراً ومبدعاً لينتج بعد ذلك عملا ما

بتأثير هذه البيئة ، ويؤكد إبراهيم : ((من المؤكد مع ذلك أنه لا يمكن أن يقوم فن بدون فكر ، اللهم إلا إذا أمكن أن يقوم شكل بدون مضمون ، أو صورة بدون موضوع ....)) (٣٤)

استعمال الفوم في بناء ومعالجة بيئات الأسماك.

الأدوات والخامات :

١. تهيأة خزأن مناسب للأسماك المحنطة.
٢. قطعة نسيجية من أسلاك معدنية (شبكة معدنية).
٣. نشارة خشب. ومواد أخرى قد يحتاج إليها الفنان حسب موضوعاته كالحجر والحصى.
٤. ألوان زيتية (أحمر، أزرق، أصفر بني).
٥. فرش بأحجام مختلفة.
٦. عبوات من الفوم (بخاخ).
٧. مواد ملمعة (سيلار).
٨. مواد مذيبة (ثنار).
٩. مسامير مختلفة الأطوال.
١٠. مطرقة.
١١. كاغد جام.
١٢. مولد تيار هواء (بلور).

العمل

تُجَهَز أرضية الخزان الخاص بالأسماك المحنطة و تُنظف جيداً من الأتربة أو الدهون باستعمال (الكاغد جام)، وبتحريكه باتجاهات عدة على السطوح المنتخبة لإنشاء موضوع البيئة. بعد ذلك القيام بنفخ الأتربة والمواد الناتجة عن عمل (الكاغد جام)، وذلك بوساطة (البلور). بعد التأكد من نظافة المكان، يتم تحديد شكل الموضوعات البيئية كان تكون صخرية أو طينية أو نباتات. ثم البدء بطرق المسامير حسب أطوالها وحسب الشكل المراد تحديده. ثم وضع الاسلاك المعدنية (الشبكة) على الأطوال المختلفة من المسامير، بعدها يتم رش مادة الفوم على هذا التشكيل المعدني وترش على بعض أجزائه نشارة الخشب لتغيير ملمسه ثم يُترك برهة من الوقت حتى يجف لتبدأ عملية التلوين بالألوان الزيتية وباستعمال الفرش المختلفة وينبغي أن تكون عملية التلوين محاكية لبيئة السمك الطبيعية، وبعد جفاف الألوان يبدأ باستعمال مادة التلميع (السيلر)، والغاية منها إبراز ملمس براق ومشعّ والحفاظ على متانة الشكل، وباستعمال مادة (الثنر) يمكن التحكم بسمك المادة البراقة الناتجة من (السيلر)، بعد

جفاف هذه المواد يتم وضع الأسماك بحركات معينة حسب نوع الموضوعات لتحاكي بيئتها الطبيعية، وفيما يأتي بعض نماذج منتخبة لهذا الموضوع.

شرح الصور حسب تسلسلها:

١. الصورة (١) تمثل جانباً من خزان الأسماك البحرية الضخمة يتم فيه رصف أنواع من الصخور والأحجار تمهيداً لطلائها بمادة الفوم.
٢. الصورتان (١،٢) يبدأ الفنان بسد الفجوات التي نشأت بين الأحجار بمادة الفوم.
٣. الصور (٤، ٥،٦) تمثل بيئات مختلفة للأسماك بصورتها النهائية في الخزانات الخاصة بها وهي تحاكي بيئتها الأصلية في الأهوار والأنهار.
٤. الصورة (٧) تمثل صخور تتخللها مادة الفوم التي تُترك لتجف وتأخذ شكلها الطبيعي، يُلحظ فوقها إحدى عبوات الفوم للدلالة على نوع المادة المستعملة.
٥. الصورتان (٨، ٩) تمثل نماذج تشكيلية مكتملة من مادة الفوم داخل خزانات الأسماك.

الخاتمة :

بعد استيفاء معالم خطة هذه الدراسة يبدو أن المساحة التي شغلتها الفنون التشكيلية في حياة الإنسان فتحت آفاقاً كبيرة للتساؤلات حول مفهوم مادة الفوم، وكيفية توظيفها في تجسيد بيئات الأسماك في قاعة معروضات المتحف، وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عنها، ومنها تم استنباط النتائج الآتية :

١. ظهر بأن الفوم مادة بلاستيكية – كيميائية تُشكّل بحبس جيوب من الغاز في داخل سائل أو صلب وهي من منتجات النفط. دخلت في مجالات واسعة في الصناعة، ألهمت الفنانين لتشغل حيزا كبيرا في أعمالهم الفنية المنجزة.

٢. إن الأسلوب وسيلة الفنان المبدع فخصوصيته تحدد مهارته في اختيار موضوعاته وطريقة التعبير عنها، فالأسلوب يختلف باختلاف الأفراد والجماعات وهو متغير حسب الأحوال والتأملات.

٣. ظهر أنَّ للبيئة تأثيرا مباشرا في حياة الكائن الحي الذي يعيش في أكنافها وبينهما علاقة متناوبة بين القسوة والرخاء، فهي سبب بقائه وشقائه، تحوي الأهوار العراقية بيئات عدة لأسماك محلية ومهاجرة.

٤. ظهر بإمكانية تجسيد بيئة مناسبة للأسماك المحلية والأجنبية باستعمال مادة الفوم وبأساليب فنية متنوعة.

الاستنتاجات:

١. تحقق بأن للمواد البلاستيكية ومنها مادة الفوم مهام معتمدة بعدّها رئيسة أو مساعدة في الأعمال الفنية المنجزة.

٢. للفوم مهام كثيرة في الفنون التشكيلية نظرا لمرونته وخفته وقلة كلفته ولاسيما في الأعمال الفنية الكبيرة إذا ما قورن بالمواد الاخرى كالأحجار المختلفة والمعادن الاخرى.

التوصيات:

١. أهمية إدخال المواد البلاستيكية وفي الأخص مادة الفوم في قاعة معروضات مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي بعدّها مادة أساسية في تكوين وتعويض النماذج التالفة أو التي يصعب صيانتها من هذه المواد باستعمال التقنيات المناسبة لغرض الحصول على الأنسب والأجود والتعويض عن النماذج التالفة.

٢. اجراء المزيد من البحوث التي تتناول مادة الفوم على اختلاف أنواعها وعلاقتها بإنشاء أعمال تشكيلية داخل حدائق متحف التاريخ الطبيعي وفي بيئات النماذج المعروضة في قاعة معروضات المتحف. كما في خزانات الأسماك والحوت وسمك القرش.

المقترحات:

١. إجراء دراسة تحت عنوان " إمكانية عمل مجسم للماموث من مادة الفوم الصلب في قاعة معروضات متحف التاريخ الطبيعي العراقي" .

٢. إجراء دراسة تحت عنوان " مكانية رسوم الحيوانات المنقرضة من مادة الفوم "

الهوامش:

١. قاموس المحدث، قاموس انكليزي – عربي، ج١، ص١٠٧١٢.

٢. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤ ،ج١، ص٤٤١.

٣. الزمخشري، محمود بن عمر جار الله أبو القاسم، اساس البلاغة، حق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م، ج١، ص٤٤٠.

٤. لبن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج١، ص٤٦٩.

٥. هو الكونت جورج لويس لوكليرك دو بوفون، كاتب وعالم طبيعي فرنسي (١٧٠٧– ١٧٨٨م)، اشهر آثاره: كتاب (التاريخ الطبيعي العام والخاص)، وهو يقع في ستة وثلاثين مجلد(١٧٤٩– ١٧٨٩م)، له نظرات في الاساليب الادبية ذهب فيها إلى أن الأسلوب مرآة عقل المرء. للتفصيل ينظر: البعلبكي، منير، معجم اعلام المورد(موسوعة راجم لأشهر الاعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين) مستقاة من موسوعة المورد، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص١١٩.

٦. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني (بيروت– لبنان)، مكتبة المدرسة(بيروت – لبنان)، ١٩٨٢م، ص٨٠–٨١.

٧. روزنتال و (زميله)، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، مراجعة: الدكتور صادق جلال الاعظم وجورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م، ص٢٩.

٨. قاموس المحدث، مصدر سابق، ج١، ص١٠٧١٢.

٩. ابن منظور، لسان العرب،ج٨،ص٢٣٢.

١٠. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية و الإنكليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني (بيروت لبنان)، مكتبة المدرسة (بيروت ـ لبنان)، ١٩٨٢ م،ج٢،ص١١.

١١. الصاغاني (٥٧٧–٦٥٠هـ/١١٨١–١٢٥٢م الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني ن رضي الدين أعلم أهل عصره في اللغة ،ولد في لاهور في (الهند)ونشأ بغزنة (من بلاد السند) ودخل بغداد ،ورحل إلى اليمن ، وتوفي في بغداد) ،العباب الزاخر واللباب الفاخر.

١٢. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، ج١ ،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، مكتبة المدرسة، بيروت ،لبنأن،١٩٨٢ م،ص٢٢٠–٢٢١ .

١٣. رغا، رغًى، صار له رغوة = to foam, froth, spume, to lather البعلبكي، روحي، المورد (قاموس عربي – أنكليزي)، دار العلم للملايين(مؤسسة ثقافية للتاليف والترجمة والنشر)، بيروت، لبنأن، ط٧، كانون الثأني / يناير ١٩٩٥م، ص٥٨٩.

١٤. http://www.epema.org/studies/study05.pdf

١٥. الرغوة من اللبن أو غيره: الزبدة أو غيرها، تعلوه، جمع رُغى. جبرأن، مسعود، الرائد ،(معجم لغوي)، ط٤،بيروت ، ١٩٨١م، ص٣٩٧.

١٦. http://ar.wikipedia.org/wiki/رغوة

١٧. بدع: ابدع إبداعا، أجاد في عمله، الشاعر أتى بالبديع من القول اتى ببدعة. مسعود، جبران، الرائد (معجم لغوي)، دار العلم للملايين، ط٧، بيروت، لبنان، آذار / مارس ١٩٩٢م،ص١٣.

١٨. **https://www.facebook.com/pages/ديكورات-ووسائل-تعليميه-مجسمه-من-الفوم**

١٩. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ط١، دار الكتاب اللبناني ، -بيروت- ، ١٩٧١، ص٨٠ .

٢٠. المصدر ذاته.

٢١. المصدر ذاته.

٢٢. ريد ، هربرت، الفن والمجتمع ، دار القلم ، بيروت ،١٩٧٥م ، ص١٧.

٢٣. ادمأن ،أوربي ، الفنون و الإنسان مقدمة موجزة لعلم الجمال، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، [و.ت] ،ص٦١.

٢٤. جورج سأنتيأنا (١٨٦٣ – ١٩٥٢م) شاعر وفيلسوف اميركي، إسباني المولد، قال بأن الفلسفة تعبير رمزي عن القيم والمفاهيم التي تشكل نهجا من نهج الحياة من اشهر آثاره: (حياة العقل) في خمسة مجلدات(١٩٠٥ – ١٩٠٦) وعوالم الوجود في اربعة مجلدات (١٩٢٨ – ١٩٤٠م) ورواية (آخر البوريتأنيين) (عام ١٩٣٥م). البعلبكي، منير، معجم اعلام المورد(موسوعة تراجم لأشهر الاعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٣١.

٢٥. ابراهيم، زكريا، الفنان والإنسان، مكتبة غريب، القاهرة ،[د.ت]،ص٢٢٦.

٢٦. رينيه ديكارت (١٥٩٦ – ١٦٥٠): فيلسوف وفيزيائي ورياضي فرنسي. يُعَدُ في راي كثير من الباحثين أبا الفلسفة الحديثة ومؤسسها. اكتشف الهندسة التحليلية. اشتهر بكتابه(مقالة في المنهج) عام ١٦٣٧م. وفيه اطرح كل المعتقدات السابقة ليعاود البحث عن الحقيقة شاكاً في كل شيء الا حقيقة واحدة وهي أنه يشك، ونت هنا كلمته الشهيرة: (أنا اشك فأذن أنا افكر. وأنا افكر فأذن أنا موجود). البعلبكي، منير، معجم اعلام المورد، مصدر سابق، ص١٩٦.

٢٧. صليبا، جميل، مصدر سابق، ص٨١.

٢٨. http://ar.wikipedia.org/wiki/علم_البيئة

٢٩. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،١٩٧١م،ص٨١.

٣٠. عبد الله عبد الكريم ، فنون الإنسان القديم اساليبها ودوافعها ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٣،ص١٩ .و الفن هو وليد عصره ،وهو يمثل الإنسانية بقدر ما يتلاءم الافكار السائدة في وضع تاريخ محدد، ومع مطامح هذا الوضع . للتفصيل يرجع : فشر ، ارنست ، الاشتراكية و الفن ، ترجمة : اسعد حليم ، ط١،دارالقلم ، بيروت ، لبنان ،١٩٧٣،ص٢١.

٣١. الخلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشريد، معهد الدراسات العربية العالية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٣٢.

٣٢. جاسم ، سامي مجيد ، " تطوير السياحة في منطقة اهوار الع ا رق مع التركيز على قضاء الجبايش" رسالة ماجستير غير مشورة ,مركز التخطيط الحضري والإقليمي, جامعة بغداد ، ١٩٨٢م، ص١٧٧.

٣٣. يونغ، كافن، العودة إلى الاهوار، تر: د. حسن الجنابي، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص١٤٧.

Use the foam material as the technique in the treatment of environments Fish stuffed in the hall of the museum exhibits

Mahmoud Hussein Abdul Rahman Hussein
Research Center and the Museum of Natural History of Iraq / Baghdad University
Master of Fine Arts (drawing) / College of Fine Arts / University of Baghdad
ahmed.mahmoud2005@gmail.com
Mobile: 07700280295

Abstract:

Appeared in modern times since the beginning of the twentieth century in the style of the Fine Arts is renewal requires hiring many vocabulary to form a single work of art or the use of one substance with unusual formerly of modern industry or discovered. Of those materials are plastic, which is often produced from crude oil (petroleum), and branching out from this article several materials including foam material (foam.)

The spotlight on this article to be a leader in visual work that addresses the fish environment exhibits in the Museum of Natural History of the Iraqi Research Center Hall, and it was suitable for the establishment of these fish from material environments (foam،) In Broader and more particularly what was in the water or mud-rock or coral outcrops bottom or on the edges of the river submerged in water. It could be argued that it showed almost be satisfactory and acceptable to the scientific and technically alike.